

المحاضرة: الوحدة العربية في سياسات الأحزاب العربية

شهد مطلع القرن العشرين مفارقة تاريخية في صياغة الوعي الوحدوي العربي؛ فبينما كانت الشعوب والنخب في المشرق العربي تناضل من أجل صياغة 'هوية قومية' مستقلة للتخلص من التبعية للخلافة العثمانية، كانت شعوب المغرب العربي توثق روابطها بـ "الجامعة الإسلامية". لقد رأت النخب المغاربية في السلطان عبد الحميد الثاني رمزاً للوحدة التي يمكنها صد المد الاستعماري الأوروبي والحفاظ على الذات العربية والإسلامية من الذوبان.

الوحدة العربية: وقد حاولت الشعوب العربية تجسيد هذه الوحدة عن طريق الأحزاب التي أسسها، ومن بين هذه الأحزاب نجد:

1/ في المشرق العربي:

- **حزب الوفد المصري:** كان دائماً يطالب بوحدة وادي النيل ورغم أنها لم تكن تنادي بالوحدة ذات الصبغة القومية، بل كانت تسعى إلى الوحدة التاريخية من أجل استراتيجية سياسية ومائية، لكنه تنازل عنها من أجل الجلاء الكلي للجيش الإنجليزي، وكان مضطراً في ذلك ليختار القطرية على الوحدة التي كان يريد لها وهي وحدة الإمبراطورية وليست الوحدة القومية.
- **حزب البعث العربي الاشتراكي (سوريا، العراق، لبنان، الأردن):** كان يعتبر الوحدة شرطاً للنهضة، لكنه ونظراً للصراعات أصبح يكرس واقعياً القطرية في كل من سوريا والعراق.
- **حركة القوميين العرب:** نشأت في لبنان وانتشرت عربياً، كانت حركية وحدوية متطرفة لم تكتفِ بفلسطين عبر الوحدة العربية، ثم تحولت لاحقاً نحو اليسار والماركسية.

- **الاتحاد الاشتراكي العربي (مصر) بقيادة جمال عبد الناصر:** مبدأها الوحدة العربية لضرورة أمنية واقتصادية (تجسد في الوحدة المصرية - السورية 1958) لكنها لم تدم سوى 3 سنوات فقط.
- **حركة الوندوين الناصريين (لبنان، اليمن، ليبيا):** هي تنظيمات قامت على فكر الناصري تؤمن بالاندماج الكامل.
- **حزب الاستقلال الفلسطيني** الذي نادى بالوحدة كطريق للتحرير الحزب العربي الفلسطيني.

2/ في المغرب العربي:

- **نجم شمال أفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري (حركة انتصار الحريات الديمقراطية لاحقاً):** كان يؤمن بالوحدة المغاربية كركيزة لا تنفصل عن أقطار المغرب العربي وكخطوة للوحدة العربية الشاملة.
- **الحزب الدستوري الحر التونسي الجديد وحزب الاستقلال:** كانوا ينادون بالوحدة العربية قبل الدخول في المفاوضات مع فرنسا، فتحولوا إلى الإيمان بالقطرية (البرغماتية السياسية).
- **حركة الإخوان المسلمين وجمعية العلماء المسلمين:** كانوا ينادون بالوحدة كخطوة للوحدة الإسلامية.